ازدهار سوق المسروقات في ظل الصراع المسلح بالسودان

خلال أكثر من سبعة أشهر من الصراع المميت بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، اتُهمت القوات شبه العسكرية والميليشيات المتحالفة معها بنهب المنازل والمستشفيات والمحلات والقوافل التجارية والشركات والمنشآت والمستودعات وغيرها. حيث يتم بيع البضائع المنهوبة في الأسواق المعروفة بأسواق الشفشفة من قبل المهربين ويتم بيعها من قبل تجار السوق السوداء.

"شفشفة" هي كلمة عامية تشير إلى اللص و/أو فعل سرقة أو نهب الممتلكات الخاصة والعامة. هذه كلمة شائعة الاستخدام من قبل الشعب السوداني بما في ذلك القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة والمدنيين

أصبحت كلمة "شفشفة" شائعة بعد اندلاع الحرب. ونظرًا لأن غالبية القواعد العسكرية تقع داخل المناطق السكنية أو بالقرب منها، فإن المدنيين معرضون للسرقة والنهب من قبل الجنود وقوات الدعم السريع والميليشيات أثناء أو بعد المعارك ، مما أدى إلى انتشار هذا المصطلح.

في هذه الأسواق، يمكن للمرء أن يجد كل شيء بما في ذلك أجهزة التلفزيون وأجهزة الراديو والسيارات المستعملة ووحدات تكييف الهواء والكراسي والأسرة والخزائن الخشبية. ويمكن العثور على هذه الأسواق في عدة ولايات في جميع أنحاء السودان

**ولاية جنوب دارفور**

تم إنشاء سوق الششفة بجنوب دارفور في منتصف يونيو 2023، للتعامل في المواد المسروقة والمنهوبة من نيالا بجنوب دارفور وزالنجي بوسط دارفور أثناء المعارك المسلحة بين الأطراف المتحاربة. وفي وقت لاحق، بدأت قوات الدعم السريع في جلب المسروقات من الخرطوم لبيعها وبالتالي توسع السوق.

يقع سوق كاجيك شفشفا المعروف سابقاً بسوق المواشي شمال مدينة نيالا بولاية جنوب دارفور. في هذا السوق، يقوم تجار السوق السوداء بشراء وبيع البضائع المنهوبة بما في ذلك السيارات والإلكترونيات بأسعار أرخص.

في وقت ما من شهر أغسطس 2023، تم جلب كميات كبيرة من المسروقات بما في ذلك السيارات والإلكترونيات إلى سوق (قردة)، وهو سوق جديد تم إنشاؤه في حي الأندلس الواقع جنوب مدينة نيالا.

**شهادات**

تمكن المركز الأفريقي للعدالة ودراسات السلام من التحدث مع بعض التجار من مختلف الأسواق حول السوق السوداء

السيد خالد (اسم مستعار) (رجل أعمال في سوق (كجيك) قال للمركز: "عادةً ما أقوم بشراء أثاث منزلي ومكتبي بأسعار منخفضة وأقوم بتجديده قبل إرجاعه إلى السوق لبيعه بضعف سعر الشراء. على سبيل المثال، قمت ببيع خزانة ذات مرة بمبلغ 90 ألف جنيه سوداني (حوالي 88 دولارًا أمريكيًا) كنت قد اشتريتها بمبلغ 45 ألف جنيه سوداني (حوالي 44 دولارًا أمريكيًا)". وأضاف أنه يمارس مثل هذه الأعمال لأنه لا توجد وظائف بديلة بسبب الحرب.

وقال السيد الفاضل، أحد التجار الرئيسيين في سوق (قردة)، متفاخرًا: "إننا نتلقى أشياء مثل أثاث المنزل المستعمل من (الشفشفا) بأسعار أقل. ثم نبيعها بأسعار مرتفعة ونحصل على أرباح. وفي بعض الأحيان يأتون ويخبروننا أن الأغراض موجودة في مسكن مهجور ونذهب معهم إلى السكن ونطلع على الأغراض ونتفاوض على الأسعار وننقل الأغراض المذكورة إلى السوق للبيع". وقال إن معظم الأصناف التي يتم جلبها إلى السوق تأتي من نيالا. كما قدم تفصيلاً لأسعار بعض المواد قبل وأثناء الحرب

أ) خزائن متحركة؛ تباع حاليًا بسعر 35000 جنيه سوداني (34 دولارًا أمريكيًا) وكانت تباع قبل الحرب بسعر 15000 (14 دولارًا أمريكيًا) جنيهًا سودانيًا

ب) خزائن المكتب؛ بسعر 150.000 جنيه سوداني (148 دولارًا أمريكيًا).

ج) مكيف نسمة يباع حاليا بسعر يتراوح بين 40.000 إلى 50.000 جنيه سوداني وقبل الحرب كان بـ 25.000 جنيه سوداني.

د) دستة الكراسي البلاستيكية تباع حاليا بـ 35.000 جنيه سوداني وكانت قبل الحرب بـ 30.000 جنيه سوداني.

v) تلفزيون 42 بوصة سعره حالياً يتراوح بين 40.000 إلى 50.000 جنيه سوداني. وكان سعره قبل الحرب 15 ألف جنيه سوداني.

وقال السيد إبراهيم، وهو تاجر سيارات، للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام أنه "لا توجد أسعار ثابتة للسيارات المسروقة، حيث يعتمد السعر على موديل السيارة وبلدها وسنة تصنيعها والقدرة التفاوضية للمشتري الراغب". ومضى قدماً وأعطى الأسعار الحالية لبعض المركبات كما هو موضح أدناه:

أ) هيونداي كليك موديل 2006 مصنعة في كوريا وتباع بمبلغ 20,000,000 جنيه سوداني (19,762 دولار أمريكي).

ب)أفانتي موديل 2011 تباع حاليا بمبلغ 10,000,000 جنيه سوداني 9881 دولار أمريكي(

ج) توسان موديل 2010 مصنعة في كوريا. سعر السوق الحالي هو 30,000,000 جنيه سوداني.

د) توكتوك (ركشا) موديل 2010 من الهند. سعر السوق الحالي هو 5000,000 جنيه سوداني (29,644 دولار أمريكي).

ه) تويوتا هيلوكس بيك اب موديل 2020 من اليابان. يتراوح السعر بين ‎45,000,000 (44466 دولارًا أمريكيًا) إلى 50,000,000 جنيه سوداني (49407 دولارًا أمريكيًا)

و) تويوتا هايلوكس 2020 من اليابان يُباع حاليًا بسعر يتراوح بين 60,000,000 (59,288 دولارًا أمريكيًا) إلى 70,000,000 جنيه سوداني (69,179 دولارًا أمريكيًا)

ز) لاند كروزر V8 من اليابان تُباع حاليًا بسعر 100,000,000 جنيه سوداني (98,814 دولارًا أمريكيًا)

ح) بيك اب كانتر ميتسوبيشي من اليابان تباع حاليا بمبلغ 3,000,000 جنيه سوداني (2,964 دولار أمريكي)

**ولاية غرب دارفور**

وصل عدد كبير من السيارات المسروقة إلى ولاية غرب دارفور قادمة من الخرطوم أثناء المعارك المسلحة بين قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها بما في ذلك قبائل العرب والزغاوة والميمي والبرقو ضد القوات المسلحة السودانية في يونيو 2023 بعد مقتل الجنرال خميس أبكر، والي غرب دارفور ورئيس الحركة الشعبية/التحالف السوداني. ومعظم تجار السيارات من تشاد وبعضهم من السودان.

في أغلب الأحيان، يتم جلب المركبات من السودان إلى منطقة (أدكوني) بالقرب من مدينة أدري التشادية ويمكن الدفع إما بالفرنك التشادي أو الجنيه السوداني. في الغالب تتم سرقة المركبات من الشركات الخاصة والمنظمات غير الحكومية الدولية والمؤسسات الحكومية. وهذه أمثلة للمركبات وأسعارها الحالية؛

أ) تويوتا لاند كروزر موديل 2023; سعر السوق الحالي هو 30,000,000 جنيه سوداني (29,644 دولار أمريكي)

ب) تويوتا لاند كروزر برادو موديل 2015 يتراوح سعرها حاليا بين 13,000,000 (12,845) إلى 15,000,000 جنيه سوداني (14,822 دولار أمريكي)

ج) تويوتا هايلوكس بيك اب موديل (2023) 25,000,000 جنيه سوداني (24,703 دولار أمريكي)

في بداية الحرب، كانت تجارة السيارات مزدهرة حيث كان بعض رجال الأعمال يبيعون ما يصل إلى عشر سيارات يوميًا، ولكن منذ نوفمبر 2023، تم إفراغ السوق.

**ولاية شمال دارفور**

سوق فاغنر بمحلية مليط التي تقع على بعد 70 كيلومترا شمال مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور. وتوجد بمحلية مليط مكاتب ونقطة جمارك تجارة الحدود ، تسكن المحلية قبيلتان رئيسيتان هما البرتي وهي أكبر مجموعة في شمال دارفور تمارس الزراعة والرعي، وقبيلة الزيادية ومعظمهم من رعاة الإبل.

تم تحويل الميدوب في منطقة المالحة إلى نقطة جمركية في عام 2014 رغم عدم النص عليها في قانون الجمارك السوداني لعام 1994. وقد تم استخدام المالحة كنقطة دخول وخروج للمركبات والأشخاص إلى السودان من ليبيا بعد إندلاع الحرب، تم إنشاء سوق جديد يعرف بسوق فاغنر في مليط للتعامل في المركبات المنهوبة من مناطق الحرب داخل السودان. تواصل المركبات القادمة من ليبيا الدخول إلى السودان عبر المالحة

في سبتمبر 2023، وصل باحث من المركز الافريقي للعدالة ودراسات السلام إلى سوق مليط ووجد ما لا يقل عن 23 مركبة معروضة للبيع والعديد من المشترين يرتدون ملابس مدنية، كما لاحظ الباحث أن غالبية المشترين هم من قبيلة الزيادية من أم سيالة في كتم وآخرون من منطقة كبكابية. بينما كان المتعاملون الرئيسيون من رجال الأعمال التشاديين والليبيين. كما أشار إلى وجود ثلاث سيارات بيك آب كانتر (الطراز الياباني) تابعة لشركة كوكا كولا وشعار مجموعة (ايلي) ولم يبد أحد اهتماماً بشرائها. وأضاف أن رجال الأعمال التشاديين يصلون إلى سوق مالي عبر مدينة الطينة الحدودية ومنطقة أم جرس وصولاً إلى تشاد. كما قدم تفاصيل عن الأعمال في السوق؛

أ) تويوتا هايلوكس بيك اب موديل 2022 سعرها 80,000,000 جنيه سوداني (79,051 دولار أمريكي)

ب) سعر تويوتا لاند كروزر برادو هو 80,000,000 جنيه سوداني (79,051 دولارًا أمريكيًا)

ج) راس شاحنة إيفيكو 20 مليون جنيه سوداني

**رموز ومفردات جديدة**

أدخلت الحرب الحالية في السودان مفردات ورموزًا جديدة تستخدمها الأطراف المتحاربة متأثرة بالثقافات الأخرى. ومن الأمثلة على ذلك؛

* بل: رمز تستخدمه القوات المسلحة السودانية أثناء معركة بالأسلحة النارية كإشارة لمواصلة القتال
* جغم: وهو الرمز الذي تستخدمه قوات الدعم السريع لمواصلة القتال
* دعامة; تستخدمه القوات المسلحة السودانية لوصف مقاتلي قوات الدعم السريع.
* ومن ناحية أخرى، تستخدم قوات الدعم السريع عبارة "اللبادة أم قاش" لوصف جنود القوات المسلحة السودانية. هذه كلمات مستعارة من بدو دارفور للإشارة إلى جندي.
* تستخدم قوات الدعم السريع أيضًا مصطلح بلابسة للإشارة إلى المنسبين للقوات المسلحة السودانية
* بينما تستخدم القوات المسلحة السودانية أولاد أبوك للإشارة إلى منتسبي قوات الدعم السريع. وهذا المصطلح مأخوذ من بدو منطقة كردفان